الهوية الوطنية في ظل تطورات تكنولوجيا الإعلام والاتصال: نحو إرساء هوية رقمية.

National identity in light of developments in information and communication technology: Towards establishing a digital identity.

د.نوال مغزيلي*

جامعة قسنطينة 3 ،الجزائر، naouel.meg@gmail.com

تاريخ الإرسال: 27/ 02/ 2021* تاريخ القبول: 06/10 / 2022 * تاريخ النشر: 31/ /01 / 2023

ملخص:

نسعى من خلال هذا المقال إلى تبيان العلاقة الموجودة بين الهوية الوطنية وتكنولوجيا الإعلام والاتصال وذلك من خلال الإجابة على التساؤل التالي"هل تؤثر تكنولوجيا الإعلام والاتصال في الهوية سلبا من خلال إنتاج هويات جديدة؟وقد توصلت الدراسة إلى نتائج منها أن تكنولوجيا الإعلام والاتصال أحدثت تأثيرات عميقة على مستخدميها وذلك من خلال ارتباطهم بها كوسيلة أو من خلال التعرض للمضامين التي تبثها أو تروج لها كما أنها ألغت الحاجز الجغرافي، ومن اجل الحفاظ وتحصين الهوية الوطنية من تأثيرات التكنولوجيا الرقمية لابد من استحداث طرق وآليات مُمنهجة لحمايتها من الاندثار والاضمحلال كالاهتمام أكثر بالثقافة ومقوماتها.

الكلمات المفتاحية: الهوية الوطنية ، تكنولوجيا الإعلام والاتصال ، الهوية الرقمية ،العولمة،الانترنت.

Abstract:

Through this article, we seek to clarify the relationship between national identity and information and communication technology by answering the following question, "Does media and communication technology affect identity negatively by producing new identities?, The study reached results, including that information and communication technology have had profound effects on its users, through their association with it as a means or through exposure to the contents that it broadcasts or promotes, as it eliminated the geographical barrier, In order to preserve and fortify the national identity from the effects of digital technology, systematic methods and mechanisms must be developed to protect it from extinction and decay, such as paying more attention to culture and its components.

Keywords: *National Identity, Information and communication technology, Digital identity, Globalization, Internet.*

* **المؤلف المرسل** نوال مغزيلي

مقدمة:

أدى التطور المتسارع لتكنولوجيا الإعلام والاتصال إلى إحداث ثورة حقيقية وتغيرات جوهرية مست جميع مجالات الحياة وبدأت أثار هذه التغيرات على مختلف المستويات عالمية منها ومحلية محدثة ظواهر جديدة وتأثيرات مباشرة على مختلف التنظيمات والبني الاجتماعية كالعلاقات الأسرية والتفاعلات الاجتماعية وغيرها.

وتعد الهوية هي الأخرى عرضة لهذا الغزو التكنولوجي بوسائله المختلفة فلم تعد هذه الأخيرة تتسم بالثبات حيث أصبح الفرد وفي ظل العالم الافتراضي وبروز المجتمعات الافتراضية يبحث دوما عن هويات جديدة.

إن تكنولوجيا الإعلام والاتصال تسمح للفرد بالانتقال من حدود الدولة الواحدة إلى العالم بمختلف أقطاره لاغية بذلك حدود الزمان والمكان والخصوصيات وأفرزت ثقافات تخطت الحدود – هيمنة ثقافة غربية محددة- وشهدت في ظلها الهويات الوطنية تأثرا .

فإذا ما نظرنا إلى التأثيرات التي تُحدثها تكنولوجيا الإعلام والاتصال ولاسيما الانترنت على مستوى الهوية الوطنية، فهي من بين أهم المشكلات المتجددة التي تستدعي البحث والتمحيص فيها خصوصا مع ظهور وانتشار **شبكات التواصل الاجتماعي،** حيث يكون للمستخدمين فرصة أكبر للتفاعل مع المحتوى الالكتروني ومساحة أوسع لإنتاجه بجودة لا تقل عن تلك التي تميز المؤسسات الثقافية والإعلامية التقليدية وأصبحوا أكثر تحررا من القيود المفروضة عليهم في الواقع الحقيقي، وهو ما يتيح لهم إمكانية إنشاء وتنشئة هويات جديدة افتراضية لها خصائصها وملامحها.

ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتحاول الإجابة على التساؤل الآتي: هل تؤثر تكنولوجيا الإعلام والاتصال في الهوية سلبا من خلال إنتاج هويات جديدة؟

فرضية الدراسة:

كلما زاد استخدام تكنولوجيا الإعلام والاتصال من قبل الأفراد كلما اثر ذلك على هويتهم الوطنية.

أهدف الدراسة:

تهدف الدراسة في أساسها إلى إبراز واقع تكنولوجيا الإعلام والاتصال وتأثيرها على الهوية والانتقال من الحديث عن هوية حقيقة إلى هوية افتراضية تعتمد أساسا على استخدام الانترنت ومنصات شبكات التواصل الاجتماعي.

كما تهدف الدراسة أيضا إلى:

- ✓ مناقشة مفهوم الهوية الوطنية.
- ✓ إبراز العلاقة بين الهوية والعولمة.
- ✓ محاولة الكشف عن سبل الحفاظ على الهوية الوطنية من جراء استخدامات تكنولوجيا الإعلام والاتصال .

أهمية الدراسة:

تتجلى قيمة هذه الدراسة في أهمية تكنولوجيا الإعلام والاتصال باعتبارها أداة العصر الحالي، كما تكمن أيضا في أهمية مسألة الهوية الوطنية ودراسة مختلفة أبعادها في ظل العصر الرقمي الحالي، وتأتي هذه الدراسة كمساهمة علمية لإثراء هذا الموضوع.

منهجية الدراسة:

ضمن هذا الطرح يأتي هذا المقال كمحاولة لتقصي تأثير تكنولوجيا الإعلام والاتصال على الهوية الوطنية، واقع سنحاول الوقوف عليه من خلال مجموعة من العناصر هي:

العنصر الأول ويتضمن تحديد مفاهيم الدراسة: الهوية الوطنية، تكنولوجيا الإعلام والاتصال وذلك بالإشارة إلى مفهوم تكنولوجيا الإعلام والاتصال وأهم الخصائص التي تتميز بها، وكذا الإشارة إلى تعريف الهوية وأنواعها، أما **العنصر الثاني** فيتم الإشارة فيه إلى تأثير تكنولوجيا الإعلام والاتصال على الهوية الوطنية، بينما يناقش **العنصر الثالث** تأثير العولمة على الهوية الوطنية، أما أخر عنصر فيتطرق إلى تحديد سبل تحصين الهوية الوطنية من تأثيرات تكنولوجيا الإعلام والاتصال.

1. تحديد مفاهيم الدراسة: الهوية الوطنية، تكنولوجيا الإعلام والاتصال

تعتبر الهوية الوطنية من الموضوعات الحالية التي تتعرض للاندثار والاضمحلال وعدم الثبات من جراء الانتشار الهائل لتكنولوجيا الإعلام والاتصال وتخطيها لحدود الدول فانتقلنا من مجرد الحديث عن هوية وطنية إلى هوية عالمية تخطت الحدود الزمانية والمكانية، وقبل الخوض في غمار هذا التأثير يقودنا الحديث إلى تحديد مفهوم الهوية ومقوماتها وكذا مفهوم تكنولوجيا الإعلام والاتصال.

أ- مفهوم الهوية: الهوية من ناحية **الدلالة اللغوية** هي كلمة مركبة من ضمير الغائب " هو" مضاف إليه ياء النسبة التي تتعلق بوجود الشيء المعني كما هو في الواقع بخصائصه ومميزاته التي يعرف بها.(مناصرية ، 2012، ص. 95)

وتعرف حسب **معجم الوسيط** الصادر عن معجم اللغة العربية بأنها "حقيقة الشيء أو الشخص التي تميز عن غيره ويذهب المعجم إلى تحديد معنى أخر للهوية حين تضاف إلى الكلمة بطاقة أو توصف بالنعت "الشخصية"ما يجعلنا نقصد على مصطلح بطاقة الهوية التي تثبت هوية الفرد من اسمه وجنسيته ومولده. (درنوني، 2017، ص. 77)

في حين تعرف من **الناحية الاصطلاحية** بأنها" مجموعة الصفات أو السمات الثقافية العامة التي تمثل الحد الأدنى المشترك بين جميع الأفراد الذين ينتمون أو يدعون الانتماء إلى هذه الأمة أو الشعب". (صيفور، 2014، ص.46) كما يقصد بها أيضا "حقيقة الفرد التي تميزه عن غيره وتحدد نسبه وهوية الإنسان حقيقته الأساسية وصفاته التي لا يستغني عنها أبدا والتي تعينه في توجيه سلوكه" (الكندري، 2007، ص. 52)

والهوية من **الناحية الفلسفية** تعني حقيقة الشيء ومن هنا تمحورت دلالة الهوية حول الذات والحقيقة والماهية وجذرها هو (أو) الهو الذي هو في اصطلاح الفلاسفة الغيب أو الحقيقة المطلقة أو الله. (الجابري، 1986، ص. 821)

أما **اريكسون** من جهته فيشير إلى أن الهوية تتضمن مركبين رئيسيين هما: هوية الأنا والتي تتعلق بالنواحي الإيديولوجية وهوية الذات والتي تتعلق بالنواحي الاجتماعية، حيث يرى أن تحقيق هوية الأنا يؤذي

للالتزام بالمجالات الإيديولوجية أما تحقيق هوية الذات فيؤذي إلى الالتزام بالمجالات الاجتماعية. (بوعيشة، 2014، ص. 115)

ويعرفها **محمد عمارة** في **كتابه "مخاطر العولمة على الهوية الثقافية"** "بأنها جوهر الشيء وحقيقته المشتملة عليه اشتمال النواة على الشجرة وثمارها". (عمارة، 1999، ص .6)

ومن خلال هذه التعاريف نستنتج أن للهوية تصورين هما:

- **التصور الستاتيكي أو الماهوي للهوية:** وهذا التصور يعتبر أن الهوية عبارة عن شيء اكتمل وانتهى وتحقق في الماضي في فترة زمنية معينة، (عزيز 2011، ص. 712) أو نموذج اجتماعي معين وأن الحاضر ما هو إلا محاولة إدراك هذا المثال وتحقيقه.

- **التصور التاريخي والديناميكي للهوية:** وهذا التصور يرى أن الهوية شيء يتم اكتسابه وتعديله باستمرار وليست ثابتة، بمعنى أن الهوية قابلة للتطور والتحول كون أن تاريخ أي شعب هو تاريخ متجدد ومليء بالأحداث والتجارب، ومنه فالهوية الأصلية تتغير باستمرار وتكتسب خصائص جديدة وتترك أخرى، وعليه ينظر للهوية في صورتها الديناميكية بأنها مجموعة من المقررات الجماعية التي يتبناها مجتمع ما في زمن محدد للتعبير عن القيم الجوهرية والاجتماعية والاقتصادية والالكترونية والتي تشكل في مجملها صورة متكاملة تعبر عن ثقافة هذا المجتمع. (بن عيسى، 2011، ص. 454)

والهوية بدورها تنقسم إلى نوعين هما:

- **هوية فردية**: وترتكز على الخصائص الجسدية التي تميز كل كائن بشري عن الأخر من بين الكثير من الأشخاص في العالم.

- **هوية وطنية أو قومية**: وتمثل هوية أي أمة مجموعة الصفات أو السمات الثقافية العامة التي تشكل العامل المشترك بين كل أفرادها الذين ينتمون إليها والتي تميزهم بصفاتهم تلك عن غيرهم من أفراد الأمم الأخرى، وعليه فإن مقومات الهوية الفردية ذات سمات جسدية في الأساس بينما الهوية الوطنية ذات سمات ثقافية. (بن نعمان، 1995، ص. 23)

ب - مفهوم تكنولوجيا الإعلام والاتصال:

يقصد بها" تلك التكنولوجيات التي تتيح وصول المعلومات بواسطة الاتصالات عن بعد، وهي عبارة عن تبادل المعلومات التي تسهل اتجاه تدفق المعلومات بشكل أسرع أكثر وفرة وبأقل تكلفة لأجل صنع القرار والتنمية، وهي ترتكز في المقام الأول على تكنولوجيات الاتصال مثل الإنترنت، الشبكات السلكية واللاسلكية، الهواتف الخلوية، ووسائط الاتصال الأخرى وقد أصبحت تكنولوجيا الإعلام والاتصال في السنوات القليلة الماضية توفر للمجتمع نظام واسع من إمكانات الاتصال الحديثة، إذ يستطيع الفرد في وقت قياسي الاتصال مع الآخرين في مناطق مختلفة باستعمال التكنولوجيات مثل مواقع الشبكات الاجتماعية كالفايسبوك والتويتر، الرسائل الإلكترونية الآنية، المؤتمرات التلفزيونية....الخ، فتكنولوجيات الإعلام والاتصال العصرية أنشأت ما يسمى ب"القرية العالمية "والتي يمكن فيها للفرد الاتصال مع الآخرين حول العالم. (Bello ,2014, p. 8)

ويمكن تعريفها أيضا" أنها خليط من أجهزة الحواسيب الإلكترونية ووسائل الاتصال المختلفة، مثل الألياف الضوئية والأقمار الصناعية، وكذلك تقنيات المصغرات الفلمية، والبطاقية ...الخ، أي مختلف أنواع الاكتشافات والمستجدات والاختراعات والمنتجات التي تعاملت وتتعامل مع شتى أنواع المعلومات من حيث جمعها وتحليلها وتنظيمها (توثيقها) وخزنها واسترجاعها في الوقت المناسب، وبالطريقة المناسبة والمتاحة. (بن بريكة، 2009، ص. 246)

كما يقصد بها كذلك " مجموعة من التقنيات والأدوات أو الوسائل أو النظم المختلفة التي يتم توظيفها لمعالجة المضمون أو المحتوى الإعلامي والاتصالي الذي يراد توصيله من خلال عملية الاتصال الجماهيري أو الشخصي أو الجمعي أو التنظيمي أو الوسطي، أو التي يتم من خلالها جمع المعلومات والبيانات المسموعة أو المكتوبة أو المصورة المرسومة أو الرقمية من خلال الحاسبات الالكترونية أو الكهربائية حسب مرحلة التطور التاريخي لوسائل الاتصال والآلات التي يشملها هذا التطور"، كما تعرف على أنها "مجموعة من الآلات أو الأجهزة أو الوسائل التي تساعد على إنتاج المعلومات وتوزيعها واسترجاعها وعرضها".

2.1 .خصائص تكنولوجيا الإعلام والاتصال: تتسم تكنولوجيا الإعلام والاتصال بمجموعة من المميزات تتمثل في:

✓ **التفاعلية:** حيث يؤثر المشاركون في العملية الاتصالية على أدوار الآخرين وأفكارهم ويتبادلون معهم المعلومات ويطلق على القائمين بالاتصال لفظ مشاركين بدلا من مصادر، وقد ساهمت هذه الخاصية في ظهور نوع جديد من منتديات الاتصال والحوار الثقافي المتكامل والمتفاعل عن بعد، مما يجعل المتلقي متفاعلا مع وسائل الاتصال تفاعلا إيجابيا.

✓ **اللاتزامنية :** وتعني إمكانية إرسال الرسائل واستقبالها في وقت مناسب للفرد المستخدم ولا تتطلب من كل مشارك أن يستخدم النظام في الوقت نفسه، فمثلا في نظم البريد الإلكتروني ترسل الرسالة إلى مستقبلها في أي وقت دون حاجة إلى وجود مستقبل للرسالة أو من خلال تسخير تقنيات الاتصال الحديثة مثل الفيديو لتسجيل البرامج وتخزينها ثم مشاهدتها في الأوقات المناسبة.

✓ **القابلية الحركية:** تعني أن هناك وسائل اتصالية كثيرة يمكن لمستخدمها الاستفادة منها في الاتصال، من أي مكان إلى آخر أثناء الحركة مثل الهاتف النقال والتليفون المدمج في ساعة اليد وحاسب آلي نقال مزود بطابعة، كما تعني إمكانية نقل المعلومات من مكان إلى آخر بكل يسر وسهولة.

✓ **قابلية التحويل:** وهي قدرة وسائل الاتصال على نقل المعلومات من وسيط إلى آخر كالتقنيات التي يمكنها تحويل الرسالة المسموعة إلى رسالة مطبوعة والعكس، كما هو الحال في أنظمة التليتكست التي تقدم خدمات ورسائل مطبوعة على شاشات التليفزيون تلبية لرغبات زبائنها التي أضحت تتميز بالتعدد والتنوع. (حمدي ، 2009، ص. 22)

✓ **التوصيل**: تعني إمكانية توصيل الأجهزة الاتصالية بأنواع كبرى من أجهزة أخرى بغض النظر عن الشركة الصانعة لها أو البلد الذي تم فيه الصنع.

✓ **الشيوع والانتشار**: ويقصد بها الانتشار المنهجي لوسائل الاتصال عبر العالم وفي داخل كل طبقة من طبقات المجتمع.

✓ **اللاجماهيرية:** يقصد بها أن الرسالة الاتصالية من الممكن أن تتوجه إلى فرد واحد أو إلى جماعة معينة وليس إلى جماهير ضخمة وتعني أيضا درجة تحكم في نظام الاتصال بحيث تصل الرسالة مباشرة من منتج الرسالة إلى مستقبلها. (كنعان، 2014، ص. 57)

2. تأثير تكنولوجيا الإعلام والاتصال على الهوية الوطنية:

تشكل التطورات الهائلة لتكنولوجيا الإعلام والاتصال تأثيرا بالغا على الهوية، ويكمن المدخل الأساسي لهذا التأثير في الاختراق الإعلامي الهائل الذي يتجسد في ثقافة الصورة القادرة على تحطيم الحاجز اللغوي.(كاظم، 2009، ص. 265)

وتعتبر الأقمار الصناعية الوسيلة لنقل الصورة إلى كل بقاع العالم لتلغي بذلك الحدود الجغرافية والثقافية (عزيز، 2011، ص. 715)، فالتكنولوجيا اليوم تزيد من ضعف الشعور بالانتماء المرتبط بالمحلي والوطني وتعمل على تقييده وتنسج هويات غير مرتبطة بالإطار المكاني وتقلل من شعور الانتماء إليه فالتحولات التكنولوجية عملت على تغيير حدود المكان وما يرتبط به من قضايا اجتماعية وظواهر ونظم، حيث نجد الإجراءات الحالية لعولمة الإعلام الالكتروني تعمل على تقديم أكبر قدر ممكن من الجماعات الثقافية العالمية على حساب المحلية، إننا أمام تكنولوجيا تعمل على تغيير العديد من المفاهيم إذ مع التطور المذهل تغير شكل الاتصال وردمت الفواصل بين الاتصال الشخصي والجماهيري وطرح شكل جديد من الاتصال وهو الاتصال التفاعلي آو التبادلي. (عوفي، 2012، ص. 41)

فضلا عن ذلك فإن التكنولوجيا الحديثة تنطوي على طمس الهوية الثقافية فهي تزيد من درجة النمطية أو التنميط على عكس التفرد الذي تتميز به الهوية، بالإضافة إلى ذلك تعمل تكنولوجيا الاتصال على تسطيح الوعي بمعنى أن مجموعة الصور وكذا المشاهد ذات الطابع الإعلامي الذي يحجب العقل يتم بموجبه إخضاع النفوس والتشويش على نظم القيم وقبوله وكل ذلك بهدف ترسيخ ثقافة الاستهلاك أو كما يسميها محمد عابد الجابري "ثقافة الاختراق"(البكري، 2009، ص. 385)

فشبكة الانترنت اليوم أصبحت وسيلة هامة وبما تحمله من معلومات وأفلام وصور وأفكار ثقافية تطيح بمعالم الهوية الثقافية الخاصة بالشعوب والأفراد خاصة تلك الثقافة المادية التي تسيطر على الشبكة والإطاحة بالأخلاق الفاضلة من خلال المواقع الإباحية. (زغو، 2010، ص. 95) ولعل تأثير هذه الوسيلة الهامة على هويات الأفراد والجماعات يرجع لعدم خضوعها للرقابة الحكومية في أغلب الأحيان كون معظم البرمجيات التي تصمم في هذا الشأن يتم اختراقها وتجاوزها على عكس الوسائل الأخرى التي بقيت تنشط في إطار حدود وطنية ورقابة حكومية.(عوفي، 2012، ص. 35)

وبالتالي فلا أحد ينكر الدور الكبير الذي تلعبه هذه التكنولوجيات في الاختراق الثقافي للدول والشعوب أي أن السيطرة أصبحت لتكنولوجيا ومن يسيطر عليها والتي بإمكانها بث الثقافة التي تريد حتى أصبحت صناعة ممنهجة لغسل الأدمغة أي أن الحديث أصبح عن عولمة ثقافية تعني تعميم نموذج ثقافي واحد(نمط حضاري معين) على مجتمعات أخرى باستهداف مفاهيمها الحضارية وقيمها الثقافية.

وأمام هذا الوضع طالبت بعض التيارات الفكرية بتجنب الاقتراب من هذه التكنولوجيات كونها اختراق ثقافي ونوع من أنوع الاستعمار، في حين اعتبرها آخرون تقنيات تساهم في امتزاج الثقافات والحضارات، فهذه التكنولوجيات لن تؤذي دورها الايجابي في إطار تبادل ثقافي متوازن خال من أي سيطرة أو هيمنة لثقافة على حساب أخرى وهذا لن يتحقق أبدا لان تكنولوجيا الإعلام والاتصال مرتبطة ارتباطا وثيقا بظاهرة العولمة التي تعني تجاوز الحدود الوطنية والاختلافات الثقافية والعمل على تهميش الثقافات الوطنية بل وحتى إلغاءها أحيانا. (حديد، 2014، ص. 266)

فتكنولوجيا الإعلام والاتصال تسعى إلى **خلق هوية عالمية موحدة** وجعل العالم قرية واحدة وهو التصور الذي جاء به كل من البروفيسور الكندي مارشال ماكلوهان وكوانتين فيوري في سنة 1960 لكن من يعيش في هذا العالم الرقمي الجديد يجب أن يتخلى عن مبادئه التي يؤمن بها ومن يرفض الدخول في متاهات هذه الثورة الرقمية فيتهمونه تارة بالإرهاب وتارة أخرى بالتخلف وأحيانا بالخطر الذي يهدد البشرية.

كما تهدف تكنولوجيا الإعلام والاتصال خاصة القنوات الفضائية **لنشر الثقافة الغربية** وذلك بالمساس بالانتماء الثقافي للشباب العربي عن طريق بسط أبواب الانفتاح الثقافي بتشجيع الشعوب العربية بتكريس مظاهر

العولمة الثقافية بالاختلاط الفكري مع الآخرين من خلال مسايرة الموضة فيما يخص الملابس والأكل(شرب الخمور وكل أنواع المسكرات)، فتجسد التكنولوجيا كل مظاهر الانحلال الأخلاقي تحت ذريعة حقوق الإنسان الشخصية والتحرر الفكري والعقلي، كما تعمل بعض القنوات العربية على استنساخ التجربة التلفزيونية الغربية لهدم القيم والأخلاق للشباب العربي على أساس الغزو الثقافي الممنهج والذي يسير بديناميكية ثابتة نحو غسل عقول المسلمين.(ريطاب، 2016، ص ص. 224 ، 225)

ولم تقف تأثيرات تكنولوجيا الإعلام والاتصال ولاسيما **الميديا الجديدة** على الهوية الوطنية حد ما ذُكر سابقا، بل استرسلت إلى تخوم التشكل المجتمعي والعلاقة الوحدوية بين أفراده والانتقال به من مجتمع جماعي يشكل وحدة وطنية إلى مجتمع فرداني يقلل من فرص الاندماج العائلي والتواصل مع الأقارب والاكتفاء بالتواصل الافتراضي الذي دعم وجود مجتمعات موازية تتمثل في مجتمعات شبكية افتراضية، وساهم في إنتاج هوية الكترونية شبحية منسلخة عن الطابع الواقعي والحقيقي، مؤثرا بذلك على بنية الهوية الحقيقية لمفرد داخل المجتمع ومكونها الوطني ومنه نزع فكرة الوطن المرتبط بالحيز الجغرافي والتاريخي ليلغي بذلك معه الهوية الوطنية والطابع الخصوصي للمجتمعات ومنه فقدان الفرد لذاته وجهله لنفسه مما قد يخلق لديه حالة من الاستلاب داخل المنظومة الاجتماعية وهو في كنفها، ذلك أنه يستقي معارفه ومحددات هويته من الميديا الجديدة والميديا الاجتماعية على وجه الخصوص مفارقا ومستغنيا إلى حد ما على المرجعيات التقليدية (الأسرة، المدرسة، جماعة الرفاق، المجتمع...).

وهذا يكشف على أن الهوية تبنى في سياقات عالمية لا محدودة بفعل الميديا الجديدة وما احتوته من منصات إعلامية وميديا اجتماعية على حد طرح **كلثوم بيبمون** في قولها بأن الأفراد" أضحت هوياتهم تبنى ضمن سياقات عالمية لا محدودة بفعل تأثير شبكات التواصل الاجتماعية والاقتصادية والإعلامية الرقمية التي أعطتها دلالات جديدة أوسع من الفضاءات المحمية سواء الأسرية، أو الجماعاتية ". (طلحة، 2017، ص. 76)

ويتجلى تأثير تكنولوجيا الإعلام والاتصال على كل بعد من أبعاد الهوية الوطنية في التالي:

1: البعد الديني (على مستوى الدين):

لقد عملت وسائل الإعلام الجديد ولاسيما شبكات التواصل الاجتماعي الفايسبوك والتويتر على تشويه صورة الإسلام والنيل من معانيه السامية في نفوس العالمين، من خلال إلحاق صفتي الإرهاب والتطرف به، حيث اتخذت من عمليات العنف والاقتتال التي طالت العديد من البلدان العربية، وكذا من هجمات الحادي عشر سبتمبر مادة إعلامية دسمة، لتنميط صورة الإسلام، وتشويه قيمه ومبادئه، وتقديمه لجماهيرها – سواء في المجتمعات الغربية أو غيرها من المجتمعات الأخرى في هذا العالم الفسيح- كدين يتعطش لسفك الدماء وإثارة النعرات بين الشعوب.

لقد عمل الإعلام الجديد الموجه والمسيس على إفساد قيم المسلمين وهدم ضوابطهم الدينية، لخلق مجتمع إباحي متفسخ من الفضائل ومنغمس في الرذائل، حيث صارت الحتمية التكنولوجية تروج لرسائل مغلفة يزينها الشيطان، تدفع الأفراد إلى اعتناق مضمونها دون إعارة أي اهتمام للضوابط المرجعية، بغرض كسر هالة القداسة التي تحيط بالدين وثوابته، مستغلة في ذلك الترويج للنموذج المادي الاستهلاكي حيث لا مكان للمقدسات، وجعل فكرة الركض وراء السعادة المادية بأنواعها المالية والجنسية والترفيهية قاعدة أساسية في سياستها

ونشاطها الإعلامي، فصار الانحراف الأخلاقي سمة طاغية على المشهد الإعلامي الجديد حيث تعددت وتنوعت الرسائل ذات المضمون الهابط.

ولا يخفى في هذا السياق أن روح الإسلام لم تبق على أصالتها في أذهان المسلمين، بل طالها التغيير والتحريف حتى امتزجت بروح الثقافة الغربية التي تبشر بها العولمة الإعلامية في كل وقت وحين، فذابت المفاهيم الصحيحة للقيم الإسلامية في ظلمات المفاهيم الغربية المغرضة، مما قذف الشك والريبة في نفوس أبناء أمتنا، وحملهم على الإيمان ببعض الكتاب والكفر ببعضه، فشكل بذلك ضربة قاسمة حوّلت البلدان الإسلامية إلى بؤر صراع دموي أهلك الحرث والنسل، وخرجت من تحت أنقاضه جماعات بلا هوية. (اسماعيلي، 2019، ص.187).

فإلى جانب إقبال نسب معتبرة من الشباب على التدين عن اقتناع اتجهت مجموعات أخرى للابتعاد عن دينها، إذ تجد أعدادا معتبرة من الشباب من يعرف الكثير عن البلدان الغربية وخاصة ما يتعلق بالفن والسينما والرياضة، ويعرف القليل عن تاريخه الديني ومنجزات الحضارة الإسلامية مثلا يكفي أن تسأل الشباب عن مناسبة عاشوراء وماذا تعنيه، أو عن تسميات الأشهر العربية، فلا يمكنهم أن يجيبوا أما إذا سألتهم عن معنى سان فالنتين le saint valentin فالكل يعلم ماذا يعنيه وتجد الإقبال الكبير على القنوات التلفزيونية الغربية مقابل إحجام عن تتبع القنوات الدينية الوطنية، وأيضا ملاحظة مظاهر التنصر في أوساط بعض من الشباب إذ أصبح هؤلاء يستجيبون لمحاولات التنصير السرية. (بلقاسمي، 2012، ص ص.52، 53).

2: البعد اللغوي (على مستوى اللغة العربية)

عمل الإعلام الجديد على تنميط اللغة العربية وتحجيمها واحتوائها بشكل يذيبها بالتدريج ويضعفها إلى أقصى الحدود، ويدفعها إلى التراجع لصالح لغة العولمة المُهيمنة، وبالأخص اللغة الإنجليزية التي استطاعت أن تخترقَ صُفوفَ اللغات وتتصدرَها جميعاً وتحتكرَ أغلَبَ المجالات التواصلية والحيوية في حياة المجتمعات المعاصرة، وتُصبِحَ لغةَ العولمة بامتياز.

لقد أصبح باديًا للعيان، اليوم، إصرار القوى الاستعمارية ولعل أبرز تجليات هذا الانبهار يظهر في اللغة الأجنبية التي تمتلك مقومات القوة والهيمنة بحكم قوة الفعل السياسي والثقل العلمي والتقني لشعوبها، مما أدى إلى إضعاف اللغة العربية في الحياة اليومية سواء في الكلام أو في وسائل الإعلام بل حتى في مجال التعليم، لذلك صارت" اللغة الغازية الأجنبية" وهي في واقعنا المعاصر لغات الشعوب الغربية المستعمِرة تحارب اللغة المَغْزُوَةَ وتبعدها عن الحياة، وتُفقدها المناعة الذاتية فتتلاشى وبذلك تنقطع الصلة بين الإنسان وبين جذوره فيصبح بلا هُوية، ويكون غيرَ قادر على حماية مقوماته الدينية والحضارية لفقدانه السلاح للدفاع عن الذات الذي هو قبل كل شيء اللغة الوطنية.

ومما لا شك فيه أن كل غيور على هويتنا الثقافية العربية يأسى لما آل إليه حال لغتنا الفصحى، لاسيما في ظل عصر تفجرت فيه المعلومات وتطورت فيه الاتصالات وبدأت شبكات الاتصال والإعلام في اكتساح شتى المجالات والتطبيقات، حيث تعددت المخاطر وتنوعت مخططات التغريب الحاقدة لإلباس لغتنا ثوب اللغات الغربية، تمهيدًا لإضعاف كياننا العربي بالكامل، ويمكن أن نختزل أهم هذه التأثيرات في ما يلي:

- ظهور ما اصطلح عليه باسم العربيزي أو الفرانكوأراب ، ويشير إلى اللّغة المهجنة التي يتواصل بها أفراد المجتمع العربي في العالم الافتراضي، وهي ظاهرة لغوية وليدة الشبكة العنكبوتية ومواقع التواصل الاجتماعي، تنامت بشكل سريع في أوساط الشباب العربي في العَقدين الأخيرين من الألفية الثالثة، بسبب حاجتهم إلى السرعة في التواصل بينهم والاختصار في كتابة الألفاظ والتراكيب" ،وفيها تتداخل المفردة الأجنبية في نسيج

بنية اللّغة العربية مع استخدام أحرف لاتينية في كتابة الكلمات العربية أو ظاهرة كتابة العربية بحروف لاتينية أو العكس، وتلك الظاهرة جد خطرة حيث تؤذي - ضمن أشياء أخرى - إلى حقن البناء اللغوي للعربية بمئات بل بآلاف الكلمات الأعجمية، وهو حقن عشوائي مربك للغة العربية وموهن لقدراتها وفعاليتها ومشوه لبنائها ومنظومتها يؤذي إلى تلويثها بالرّقمنة والرّموز التّصويرية.

إن العربيزي أو الفرانكوأراب وإن كان البعض يعتبرها لغة سريعة وسلسة تنسجم وروح العصر فإنها تظل في الحقيقة خطرا داهمًا يروم تشويه فكر أمتنا وتضييع إرثٍ خطته لقرون بحروف أبجدية أصيلة.

- شيوع العامية في العديد من البرامج المقدمة للمواطن العربي بسبب" تراجع المعايير المهنية في الحرص على اللغة العربية والالتزام بموجباتها في وسائل الإعلام ولاسيما الإعلام المرئي حتى باتت العامية هي الأسلوب الأكثر شيوعًا في العديد من البرامج التي تبثها الفضائيات العربية، والإعلاء من شأن العامية في وسائل الإعلام العربية أمر له خطورته المركبة، أولًا لسرعة انتشار وتأثير وسائل الإعلام، وآخر لأن هدم الفصحى بالعامية قد جاء بمعاولنا ومن داخلنا هذه المرة، وكأننا حفرنا لأنفسنا الخنادق المضادة للتجاوز ولنحقق رغبة استعمارية فشل الاستعمار في الفوز لها سابقًا، وهذا التهميش المقصود للغة العربية الفصحى رسخ في اللاشعور الجمعي ضعفها وعدم فعاليتها، مما أدى إلى عزلها عن الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية للأفراد . (اسماعيلي، ص ص.188، 189).

- الاستخدام المفرط والعشوائي للغات غير اللغة الأم كوسيلة للتخاطب والتواصل مع الآخرين، وعلى رأسها اللغتين الفرنسية والانجليزية حيث أصبح الشباب يميل إلى استخدامها أكثر فأكثر خاصة عند التخاطب مع الأقران والأصدقاء أو مع رؤساء العمل، وأضحى هذا الفعل ينم عن مستوى الشباب باللغة العربية الفصحى، بل إن هذا الأمر أصبح مدعاة للضحك والسخرية ومؤشر عن تخلف وتدني مستوى من يتحدث بها. (بلقاسمي، ص ص.52، 53) ،فمثلا إذا من نظرنا إلى واقع المجتمع الجزائري نلاحظ أن معظم الشباب الجزائري أصبح يميل إلى استخدام اللغة الفرنسية أكثر فأكثر خاصة عند الحديث مع الأصدقاء وفي أماكن العمل حتى أن الوثائق الإدارية تجدها باللغة الفرنسية بدل اللغة العربية.

فتبني الشباب المسلم للّغة الإنجليزية أو الفرنسية يؤذي إلى تعلقه وإعجابه بالثقافة المسيطرة ويغدو بالتالي انتماؤه إلى القرية الكونية أقوى وأمتن من انتمائه إلى أمته وثقافتها.

3: البعد التاريخي- على مستوى التراث والتاريخ المشترك- :

عندما نتحدث عن تأثير الإعلام الجديد في تراثنا وتاريخنا العربي المشترك، فإننا نتحدث عن التلوث التاريخي الذي يراد به اغتيال الذاكرة العربية وسلب أحد أهم المكونات الحضارية لأمتنا وتغييب الحقيقة التي شاءت الأيدي التي امتدت لتاريخنا أن تعبث بها، ولنُجبَر نحن وأجيالنا القادمة على العيش بلا تاريخ في زمن عولمة الرعب، فلكي تحقق الإمبريالية العالمية المتوحشة سطوتها علينا إلى أبعد الحدود سخرت وسائلَ الإعلام الجديد بشكل يتناغم مع مصالحها وأهدافها لطمس معالم تراثنا الثقافي والحضاري، والتعتيم على حركة التاريخ العربي وتحريف مسببات الوقائع وتكوين واقع تاريخي مزيف أدى إلى تمييع وعي الأمة بماضيها القريب منه والبعيد فصار تاريخ الأمم كلها – من وجهة نظر الغرب ودعاة التغريب عندنا- وتاريخ المسلمين خاصة ليس شيئًا وأن التاريخ يبدأ من الغرب وينتهي بالغرب.

وأصبح من الواضح أن الإعلام الجديد يحمل بذور التهديد للكينونة الثقافية لمجتمعنا العربي، حيث عمل على تشويه بطولات أسلافنا الذين سطروا أروع ملاحم التضحية والوحدة في سبيل صون هويتنا الثقافية،وتدمير

تاريخنا الحافل بالمواقف الخالدة، وتفريغه من نبضه الحي وإخراجه من ضوئه اللامع الآخذ بالألباب لتفسيره بأسلوب مادي يطفئ أنواره ويحيل ضوءه ظلامًا، ويجعله حربًا وخلافًا وصراعا، حتى لا يستطيع أن يحقق في قلوب المسلمين قدرته على العطاء، أو يبعث في نفوس الناس روح المقاومة والكفاح والقدرة على المرابطة وحماية الشعور والاستعداد في مواجهة مؤامرات الغزو والتسلط ".

لقد حاول الإعلام الجديد الذي يعد أمير الفضاء الكوني بكل أبعاده، أن يصور تاريخنا العظيم على أنه تاريخ صراع واقتتال صنع أمجاده بالسيف والعنف وأن يُلحق به شتى الفتن والمكايد والاضطرابات التي عرفتها البشرية من بداية الإسلام إلى اليوم، كما عمل بكل ما يمتلكه من وسائل النفوذ والاختراق على إذكاء الخلافات والخصومات بين أبناء أمتنا، من خلال إحياء النزعات العصبية القديمة وإعادتها إلى الوجود، فكانت من نتائج هذا التلوث التاريخي أن تمزقنا إلى أشلاء وأوزاع متناثرة ويبدو ملموسًا فعلًا أن وسائط الإعلام المختلفة قد بثت في بيئتنا الثقافية لغة جديدة تحمل في باطنها تهجينا لتراثنا وإعاقة لتاريخنا.

إن هذا المد الإعلامي الذي يخترق المجتمع العربي اليوم يؤثر بشكل مباشر على نمط ثقافته وعلى امتداده الحضاري، حيث أدى إلى إحداث تناقضات بين ما ورثه من قيم مستقاة من أصالة الثقافة التي ينتمي إليها، وبين روافد الثقافة الغربية القادمة على أسنة تكنولوجيا الإعلام والاتصال، حيث انزلق أفراده إلى الارتماء في أحضان كل ما هو آت من الغرب والانتصار لحضارته، فعندما نراقب بعين المتفحص بعض ما يتبدى من السلوكيات والظواهر الاجتماعية نقف على مدى تأثرهم بالقيم والثقافات الوافدة سواء على مستوى العادات والتقاليد أو أساليب اللغة وأنماط التواصل أو مسارات طرق العيش، ذلك أن العولمة الإعلامية لا تعمد على تقديم التاريخ والتراث العربيين كعاملين للتخلف والانحطاط فحسب، بل تسعى إلى طمسه وتحريفه بتأويلاتٍ مشوهة لأفكار الأجداد وإثارة الشبهات حول كنوزه بهدف صرف الأفراد عن التعلق والاعتقاد به،(اسماعيلي، ص ص. 189-191).

وعليه فإذا كان لتكنولوجيا الإعلام والاتصال تأثيرات ايجابية عبر تقريب الشعوب مع بعضهم البعض والتعرف على ثقافاتهم إلا أنها تنعكس سلبا على الهوية الوطنية فهي تعمل إلى طمس ومحو مقومات الهوية الوطنية للدول وجعلها تندمج تحت لواء واحد وهو الهويات العالمية والترويج للثقافة الغربية الأمريكية وهيمنتها الفكرية والإيديولوجية.

أ . المجتمعات الافتراضية وبروز هويات رقمية (افتراضية):

إن قيام مجتمعات افتراضية من خلال الشبكات الاجتماعية كشبكة الفايسبوك بهذه الأعداد المذهلة والمتزايدة ودون قيود يدعونا إلى التساؤل حول الانعكاسات المتوقعة على المشتركين فيها أو أفراد هذه المجتمعات لاسيما وإذ عرفنا أن كل النشاطات المعروفة في المجتمعات التقليدية يمكن القيام بها في هذه المجتمعات الافتراضية بشكل أسرع وفعالية أكبر بل إن المسافات المادية أو الجغرافية لم يعد لها وجود في هذه المجتمعات فقد تم استبدالها بالمسافات الاجتماعية، بل إن البعض يرى أن هذا الواقع الجديد يتوقع أن ينهي زمن التنوع الثقافي ومن تم إعادة تشكيل هويات جديدة في ظل ثقافة غربية مهيمنة **هويات رقمية** تفرز مزيجا جديدا من السمات والتفاعلات والتمظهرات الفردية والجماعية في فضاء سايبيري لا حد ولا قيود عليه.

إن ما تتيحه هذه الشبكات من الدخول بشخصيات افتراضية تدفع الفرد إلى تقمص ذات أو ذوات مثالية أو عالمثالية كما سماها الباحث سعد البازعي وهي هوية هجين تجمع بين الثقافة المحلية من لغة ودين وموروث ثقافي وشعبي وثقافة أجنبية بكل مكوناتها وهذا ما يهدد هوية الفرد الأصلية من خلال انتمائه للمجتمع الأصلي.

ويلاحظ الباحث الجزائري الصادق رابح على تمثلات الهوية الرقمية في المقاربات البحثية أن جيل الانترنت يظهر كجيل ثنائي الهوية، أما الآن في زمن مجتمع الانترنت فالمركب الإنساني لم يعد فردا علما بل

فرد مركب الإنسان /الآلة وهو ما يثير تساؤلات حادة وعلى مستوى كبير من الأهمية حول الهوية الجديدة التي تطرح أمامنا، إنها **الهوية الافتراضية** هوية ديناميكية يكونها الفرد البشري في مجتمع الانترنت وهي في هذا المجتمع تتسم بملامح رئيسية أو بالأحرى مقومات مظهرية لوجودها في فضاء سيبيري:

أولا: لها مطلق الحرية أن تختار وفق التقنيات المتاحة خصائص تمظهرها كشخصية حوارية عبر قنوات الانترنت بأنواعها وقد تكون فرد أو جماعة.

ثانيا: هي شخصية قابلة للتغير والتبدل في أي لحظة بحسب اختيارات الفرد الإنساني نفسه.

ثالثا: هي قابلة للتغير والتبدل حسب اختيارات أطراف أخرى ربما شخصيات من الانترنت تتقمص هويات غيرها أو من قبل اختراقات برامجية أو توظيفات متنوعة لهوية متنقلة لا تستقر على وضع خصائصها. (لونيس، 2015، ص ص. 37 ، 38)

فالهوية الافتراضية: هي مجموعة المعلومات الشخصية التي تكون الذات الالكترونية، كالاسم والسن والجنس وطريقة الإمضاء والحالة الاجتماعية إلى غير ذلك من البيانات التي يقدمها مستخدمو مواقع التواصل الاجتماعي على غرار الفايسبوك على أساس أنها تعكس شخصيتهم وهويتهم الحقيقية.(عبديش، 2004، ص. 203)

وتعرف الهوية الافتراضية بأنها مجموع الصفات والرموز والبيانات التي يستخدمها الأفراد في تقديم أنفسهم للآخرين في المجتمعات الافتراضية ويتفاعلون من خلالها. (بايوسف، 2010، ص. 396)

ويطلق الباحث **علي محمد رحومة** على **الهوية الرقمية** مفهوم الخصوصية الغامضة والمعقدة ويصفها بالذات الواهمة والموهومة ويرجع ذلك إلى ازدياد خصائص الشخصية الالكترونية عددا ونوعا، ومن خلال تفاعلها المتواصل والمركب من أشكال تكنولوجية متنوعة، تتمثل الهويات الرقمية بشتى تمثلاتها الممكنة في وسط الكتروني جمع بين وسائط الكتابة والصوت والصورة وتجاوز الزمان والمكان في حركة الفضاء السيبري.(رباحي، 2020، ص. 165)

3- تأثير العولمة على الهوية الوطنية:

إن رحابة الموضوع يفرض علينا الوقوف عند بعض المفاصل التي تعد أساسية في توضيح المسألة، ففي هذا الإطار علينا أن نأخذ خصوصية العلاقة بين العولمة والهوية، فالاختراق العولمي الثقافي لا يتوقف عند حدود تكريس الاستتباع الحضاري بوجه عام بل هو سلاح خطير يكرس الانسلاخ عن الهوية الوطنية القومية الآنية وعلى مدى الأجيال القادمة كذلك تكرس الانسلاخ عن القيم والمبادئ المحافظة التي نشئت عليها مجتمعاتنا. (مخداني، 2011، ص. 590) باستعمال الوسائل السمعية البصرية المرئية وغير المرئية وطمس خصوصياتها الحضارية.

فالعولمة ترمي من ورائها إخضاع النفوس وتعطيل فاعلية العقل وتكييف المنطق والتشويش على نظام القيم وتنميط الذوق والسلوك الإنساني نحو السلوك الاستهلاكي الفردي ما قد يضعف من انتمائه الوطني والقومي ويساهم في تفكيك عناصر هويته ومكوناتها ليصبح شعبا بلا هوية، فهو إذن أقرب إلى نظام يعمل على إفراغ الهوية الجماعية من كل محتوى ويدفع للتفتيت والتشتيت ليربط الناس بعالم اللاوطن واللاأمة واللا دولة (كاظم، 2009، ص. 264)

فالعولمة اليوم تقوم بتعزيز وترسيخ القبول الطوعي لقناعات الغرب وتصوراته الثقافية والإيديولوجية مستعينة بأدواتها، وما يبدو جليا أن ثقافة العولمة وبكل ما تحمله من أفكار تكون في الغالب دخيلة على الفكر المحافظ لمجتمعنا.(عزيز، 2010، ص. 710) فالولايات المتحدة الأمريكية تسعى إلى الهيمنة في جميع

الجوانب بما فيها الجانب الثقافي ما يعني تعميم القيم والعقائد والسلوكات الأمريكية على العالم. (جباب، 2006، ص. 193) (الثقافات الاستهلاكية) مستثمرة في ذلك التقدم الهائل في ثورة الاتصالات والمعلومات. (دهيمي، د.س.ن، ص. 15)

وهذا ما يعكس رأي الدكتور عابد الجابري حين اعتبرها بأنها تعميم نمط حضاري يخص بلد بعينه هو الولايات المتحدة الأمريكية على البلدان أجمع. (جباب، ص. 193) فالمدخل الأساسي للتأثير يكمن في الاختراق الإعلامي الهائل الذي يتبلور في ثقافة الصورة التي تعتبر الأداة السحرية لهذا النظام العولمي الثقافي حيث أصبحت الأقمار الصناعية الوسيلة لنقل الصورة إلى كل بقاع العالم لتغلي بذلك الحدود الجغرافية والثقافية.(كاظم، ص. 265)

فتكنولوجيا الإعلام والاتصال تشكل سلاحا جديدا ومجددا في يد العولمة تضرب به مقومات الهوية بمقوماتها وتصنيفاتها محاولة جمعها في مكون هوياتي يتناسب مع ما تحمله من أفكار ورؤى وقيم وسلوكات " فالعولمة بشكل عام تسعى إلى تمييع الهوية الوطنية وتسرطن الوعي الثقافي للأمم والشعوب من أجل شقها وتسهيل الهيمنة عليها.

4 - سبل تحصين الهوية الوطنية من تأثيرات تكنولوجيا الإعلام والاتصال

أدى تحول ثورة الاتصالات إلى الرقمية إلى تغييرات بعيدة المدى عالميا وداخليا ومحليا فالاتصالات الشبكية تربط كل شيء بكل شيء آخر، خالقة مجتمعا شبكيا يفترض تحولات معقدة ومتناقضة تدعو إلى التفتت مقابل الاندماج، فالوجود التقليدي لمجتمعات وطنية يخترقه الآن نشوء مجتمعات موصلة شبكيا، تجمع بينهم السياسة أو الأصل العرقي أو المصالح أو الجنس.

إن استحضار التأثيرات السلبية لتكنولوجيا الإعلام الاتصال كتحديات مُكبلة ومقوضة للهوية الوطنية بمقوماتها وحدود بنائها، يحيلنا إلى ضرورة استحداث طرق وآليات مُمنهجة لتلافي هذا الإشكال وارتداداته، وتمكين الهوية الوطنية كمعطى قار من اكتساب مناعة تعزز من تثبيتها بدل دحضها واندثار خصوصيتها المتمايزة باختلاف تكوينها التاريخي والحضاري والثقافي وطابعها الاجتماعي، ولا يتأتى ذلك إلا عن طريق:

1- الاهتمام أكثر بالثقافة و مقوماتها: وذلك عبر:

- تبني سياسات علمية وثقافية تعبئ الطاقات وتحافظ على الخصوصية القيمية والثقافية.

- إعطاء الأولوية للعمق الثقافي والتاريخي في تتبع المحتويات الإعلامية عبر التكنولوجيا الجديدة ومنه التأكيد على الوحدة الوطنية، إضافة إلى تحفيز الفرد على تجاوز المشاركة في إنتاج المحتويات الإعلامية الموجهة والتي لا تعبر عن ماهيته، إلى أن يصبح الفرد منتجا ومشاركا في محتويات رقمية ذات دلالة عن المنظومة الاجتماعية لموطن ومشبعة حدّ التشدق بقيم الهوية الوطنية في بعدها اللغوي والديني والتاريخي والحضاري.

- إعطاء الأولوية والاهتمام لمتغيرات التي تحدث وتمس العرف والتقاليد وإخضاعها للمناقشة والتمحيص، ما من شأنه أن يسمح بإيجاد حلول ناجعة لأزمة التماهي الهوياتي في ظل الميديا الجديدة، مع عدم إغفال ضرورة التمسك بالتربية الإعلامية كآلية دفاعية تساهم في تعميق الوعي المؤدي إلى التعامل المُعقلن مع المحتويات الإعلامية لتكنولوجيا الجديدة المُبطنة بقيم وأفكار تحمل وسم الغرائبية عن مجتمعاتنا.

- العمل على صيانة التاريخ من أشكال التزييف والتحريف وغربلته من الشوائب وتقديمه في الميديا الجديدة بوجه يجعل قبول الحاضر وبناء المستقبل نابع من احترام الماضي إن كان مشرفا وتجاوزه إن كان مهينا، إن الشعوب تزهى بتاريخها وثقافتها وتحيى بعلومها وسواعد أبنائها وبناتها.

فكما أن الحداثة ليست نفيا للتراث بقدر ما هي قراءته قراءة حية وعصرية، وكما أن العالمية ليست نفيا للخصوصيات بل ممارسة المرء لخصوصيته بصورة خلاقة وخارقة لحدود اللغات والثقافات، كذلك فإن العولمة لا تعني ذوبان الهوية إلا عند ذوي الثقافة الضعيفة وأصحاب الدفاعات الفاشلة ممن يلقون أسلحتهم أمام الحدث فيما هم يرفعون شعار المقاومة والمحافظة .

2- إعادة النظر في وظيفة الإعلام:

إن ما تقوم به المؤسسات الاجتماعية ومؤسسات المجتمع المدني في سبيل تنشئة الفرد تنشئة سليمة وتكوين هوية وطنية قوية غير كاف إذا ما جوبه بدور المؤسسات الإعلامية الذي أضحى أكثر تعقيدا في ظل التكنولوجيا الجديدة، إذ ينطوي هذا الأخير على غرس قيم المواطنة والوحدة الوطنية لنأخذ على سبيل المثال تلك البرامج التعليمية الموجهة للأطفال في الولايات المتحدة الأمريكية المبنية على تعدد وتمازج الثقافات، وادوار الإعلام القادرة على الحفاظ على الهوية الوطنية كثيرة منها:

- تدعيم المعايير الاجتماعية بتبادل الآراء والأفكار بين أفراد وشرائح المجتمع لتقريب وجهات النظر المرتبطة بالوحدة الوطنية ومراقبة البيئة الاجتماعية وتزويدها بالمعلومات والتنبيه بالمخاطر.

- تحقيق التواصل الاجتماعي من خلال التعبير عن الثقافة السائدة والكشف عن الثقافات الفرعية ودعم القيم الشائعة.

- التعبئة التي تتمثل في الإسهام في الحملات الاجتماعية، وتقوية العزيمة بصفة خاصة في الأزمات السياسية والاقتصادية والحروب.

وعلى الإعلام أن يقوم بدور معرفي يحاول من خلاله بناء نوع من الانسجام الثقافي واللغة الثقافية المشتركة في المجتمع لا عن طريق أدلجة هذا المجتمع، ولكن عن طريق خلق الإطار المناسب لتفاعل وتعايش القيم والأفكار والتيارات من دون الإخلال بالسلام الاجتماعي، بمعنى أن المطلوب ليس مثلا شجب هذه القيمة أو الحط من هذه الفكرة بوصفها دخيلة مثلا ولا الرفع من هذه القيمة أو تلك الفكرة على أساس أنها أصيلة، ولكن نشر الوعي بضرورة التعايش بين فئات وتيارات المجتمع الواحد على أساس أن الكل يصب في النهاية في بوتقة واحدة.

لابد من إعادة النظر في وظيفة تقنية الإعلام ورفع الوعي بأهميتها، فالتحديات التي تواجهنا حاليا تتمثل في مظاهر أساسية لابد من معالجتها في أول ما نقوم بإنجازه، وفي ضعف مستوى الإدراك بالدور الذي تلعبه الوسائل الإعلامية، وضعف مقومات البنية الأساسية وغياب سياسة قومية عربية لتوجيه الإمكانيات وتوفير القدرات البشرية . (طلحة، ص ص 77- 79)

خاتمة:

استنادا على ما سبق يمكننا القول أن تكنولوجيا الإعلام والاتصال والتي تتمثل أهم تجلياتها في الانترنت والأقمار الصناعية والقنوات الفضائية وشبكات التواصل الاجتماعي وغيرها قد أحدثت تأثيرا ونقلة نوعية في أساليب حياتنا وطرق تفكيرنا وتواصلنا وهو ما أثر على تمثلاتنا لدواتنا وهويتنا والتخوف من إنتاج هوية الكترونية افتراضية مفرغة من الانتماء والقيم والثوابت الوطنية.

ومن خلال هذه الدراسة توصلنا إلى مجموعة من النتائج :

- أن تكنولوجيا الإعلام والاتصال بوسائلها المختلفة تعد أداة العصر الحالي والتي جاءت في إطار العولمة الإعلامية .
- تعتبر الهوية الوطنية بمثابة العمود الفقري لأي أمة، والتي تعني وعي الإنسان وإحساسه بانتمائه إلى مجتمع أو أمة.
- أن تكنولوجيا الإعلام والاتصال وبالرغم من التأثير الايجابي لها من جانب فإنها أثرت سلبا على الهوية الوطنية و عملت على طمس مقوماتها وهذا نتيجة كثرة استخدام المواطنين لها.
- شكل استخدام تكنولوجيا الإعلام والاتصال إلى بروز هوية افتراضية جديدة متأسسة على هوية أصلية موجودة في الواقع الحقيقي- كون الأفراد الذي ينتمون إلى مجتمع افتراضي ما لا يتسنى لهم فعل ذلك لولا اشتراكهم القبلي في نسق ثقافي واحد- .

وعليه فان وسائل تكنولوجيا الإعلام والاتصال مثلما يمكن استعمالها لدحض وطمس الهوية الوطنية يمكن استخدامها أيضا من اجل الحفاظ على هذه الهوية، وهذا إذ كان استخدامها ممنهج ويكون الأفراد على وعي باستخدام امثل لهذه الوسائل.

قائمة المراجع

أولا- الكتب

- بن نعمان، أحمد. (1995).الهوية الوطنية: الحقائق والمغالطات .الجزائر: شركة دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر
- الجابري، محمد عابد. (1986). الموسوعة الفلسفية العربية.بيروت: معهد الإنماء العربي.
- عبديش، صونية. (2004) . الشباب الجزائري والفيسبوك بين فرص الاستخدام ومعضلة الإدمان .تكسيج كوم للدراسات والنشر والتوزيع،
- عمارة، محمد.(1999).مخاطر العولمة على الهوية الثقافية .مصر:دار نهضة مصر للطباعة و النشر .
- الكندري، لطيفة. حسني.(2007).نحو بناء هوية وطنية للناشئة .الكويت: المركز الإقليمي للطفولة والأمومة.
- كنعان، علي عبد الفتاح.(2014). الصحافة الالكترونية في ظل الثورة التكنولوجية. عمان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.

.

ثانيا - الدوريات والملتقيات

1- مجلات علمية

- اسماعيلي، أحمد.(2019). تأثير الإعلام الجديد على الهوية الثقافية العربية، مجلة الدراسات الإعلامية- المركز الديمقراطي العربي، العدد 7. ص.187-191.
- بن بريكة ،عبد الوهاب ، بن التركي ، زينب.(2009).أثر تكنولوجيا الإعلام والاتصال في دفع عجلة التنمية . مجلة الباحث، عدد 7. ص.246
- بلقاسمي ياسين، أمنة ، مزيان،محمد. (2012). العولمة الثقافية وتأثيراتها على هوية الشباب والمراهقين الجزائريين دراسة تحليلية ،مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية،العدد 8. ص ص.53،52.
- بن عيسى، محمد المهدي، كانون، جمال. (2011).مستخدمي الانترنت في المجتمع الجزائريين الهوية المستقلة والهوية المغتربة – دراسة لعينة من مستخدمي الانترنت بمدينة ورقلة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد خاص بأعمال الملتقى الدولي الأول حول: الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة 27 – 28 فيفري. ص.454.

- بايوسف، مسعودة.(2010). الهوية الافتراضية، الخصائص والأبعاد دراسة (استكشافية على عينة من المشتركين في المجتمعات، جامعة ورقلة) مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد3 العدد 5 .ص.396.
- حديد، يوسف، براهمة، نصيرة.(2014). تكنولوجيا الاتصال الحديثة واختراق الخصوصية الثقافية للأسرة الحضرية الجزائرية "، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد. 17 ديسمبر.ص.266.
- درنوني،هدى ، شنوف، زينب.(2017).القطيعة الابستومولوجيا لمفهوم الهوية، مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع، العدد .3. ص.77.
- رباحي، ناسلية ، بوجمعة، رضوان.(2020). استخدام الوسائط الجديدة وإشكالية بناء الهوية الافتراضية، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، جامعة وهران 02 ، المجلد 09 العدد 02 .ص. 165.
- ريطاب، عزالدين . (2016).طمس تكنولوجيات الإعلام والاتصال للهوية الوطنية: دراسة حالة المجتمعات العربية ، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد 20 ماي.ص. 224 ، 225.
- زغو، محمد. (2010) .أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإ نسانية ،العدد. 4. ص.95.
- طلحة، مسعودة ، لبزة ،عصام رزاق .(2017). رهانات الهوية الوطنية في ظل الميديا الجديدة... بين الواقع والمتوقع ، **مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع**:العدد الثاني، جوان.ص ص.76 ، 79.
- عزيز، سامية، حمداوي،عمر .(2010).دور المجتمع المدني في المحافظة على الهوية الثقافية في ظل العولمة"، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد3 العدد5 . ص ص .710-715.
- عوفي، مصطفى، عمراني، ز.ينب. (2012).الهوية الوطنية في ظل تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة. مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد.4 . ص ص . 35-41.
- كاظم، ثأئر رحيم. (2009). العولمة و المواطنة والهوية .بحث في تأثير العولمة على الانتماء الوطني والمحلي في المجتمعات) ،مجلة القادسية في الآداب و العلوم التربوية،المجلد. 8، العدد.1. ص ص.264، 265.
- لونيس، باديس. (2015).الهوية المحلية والهوية الافتراضية في ظل الإعلام الجديد حدود التلاقي والتلاغي، مجلة أبحاث ودراسات، الجلد 7، العدد19. ص ص. 37، 38.

-Bello, A , Ibrahim .A. A .(2014).The Role of Information Communication Technology (ICT) in Combating Corrupt Business Activities in Nigeria", Journal of Business and Management , Volume 16, Issue 7 , July.p.8.

2- ملتقيات:

- البكري ،فؤاد. (2009). الهوية الثقافية العربية في ظل ثورة الاتصال .أبحاث المؤتمر الدولي: الإعلام الجديد :تكنولوجيا جديدة.. لعالم جديد جامعة البحرين. 7- 9 أبريل 2009.
- دهيمي، زينب ،رحماني، نعيمة. (د.س.ن). الثقافة المحلية بين واقع الغزو العولماتي وإسعافات المواجهة "،(ورقة بحث قدمت في الملتقى الوطني الثالث حول:الهوية والعولمة ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، الجزائر.
- صيفور، سليم، بحري ،عبلة.(2014). مقومات الهوية الوطنية في كتاب التربية المدنية للسنة الثالثة ابتدائي"،عدد خاص بأعمال الملتقى الوطني حول الدراسات الوصفية التحليلية للمستندات التربوية في مختلف

الأطوار التعليمية – في ضوء مقاربة الكفاءات – يومي 4- 5 ديسمبر 2013، الجزء الثاني، منشورات مختبر الممارسات اللغوية في الجزائر.

- مخداني، نسيمة. (2011). الهوية المثقف والعولمة. ورقة بحث قدمت إلى الملتقى الدولي الأول حول: الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيو ثقافية في المجتمع الجزائري ،الجزائر.جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، 27- 28 فيفري.

ثالثا- الرسائل الجامعية

- بوعيشة،أمال. (2014). جودة الحياة وعلاقتها بالهوية النفسية لدى ضحايا الإرهاب بالجزائر – دراسة ميدانية ببلدية براقي دائرة الحراش – الجزائر العاصمة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم النفس. جامعة محمد خيضر بسكرة : كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.
- جباب، محمد نورالدين. (2006).إشكالية الهوية و المغايرة في الفكر العربي المعاصر،أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه دولة في الفلسفة .جامعة الجزائر: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.
- حمدي، محمد الفاتح.(2009). استخدامات تكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة وانعكاساتها على قيم الشباب الجامعي" ، مذكرة ماجستير ، جامعة الحاج لحضر باتنة ، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية.
- مناصرية، ميمونة.(2011- 2012).هوية المجتمع المحلي في مواجهة العولمة من منظور أساتذة جامعة بسكرة،أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم اجتماع التنمية .جامعة محمد خيضر بسكرة: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.